حرية الكتابة :

اطلعت على مجلة « الرسالة » عدد ٦٩٣ فقرأت فيها موضوعا عنوانه « مقالات فى كلمات : للاستاذ على الطنطاوى » لمحت نظرى فيه فقرة حول « حرية الكتابة » تعرض فيها إلى موضوع نشر فى مجلة « الثقافة » الغراء التى تصدر فى دير الزور عن « الموازنة بين الأدب العربى والأدب الفرنسى » ، وقد أسعدنى الحظ أنى أنا أيضاً اطلعت على الموضوع نفسه فى المجلة نفسها ، فاذا هو لا يخرج عن كونه مقارنة تحليلية طيبة من الأدبين ، حاول فيها الكاتب أن يكون باحثاً موضوعياً جهد المستطاع . فاستغربت جد الاستغراب أن يتجاوز السيد على الطنطاوى حدود النقد النزيه القائم على المناقشة العلمية الهادئة التى لا علاقة لها بالعاطفة والمزاج الشخصى .

يذكر الناقد فكرة (السكون والحركة) التى وردت فى المقال ، ويعلق عليها بأنه لم يفهم منها شيئاً . ولو رجع — حفظه الله — إلى فلسفة اليونان لوجد أن فكرة السكون والحركة قد لعبت دوراً كبيراً من المدرسة « الأيلية » إلى مدرسة « هرقليط » على أن فكرة السكون ليست مأخذاً على الأدب العربى ، فالطمأنينة النفسية هى غاية ما يتوخاه المؤمن المتعبد ، بدليل الآية الكريمة « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك ... » .

أما حملته على « حرية الكتابة » فنحن نرفضها جملة وتفصيلا فاننا تحت ظلالها الوارف أينعت المدنية الإسلامية ، كما أينعت المدنيات القديمة والحديثة من العهد اليونانى إلى العصر الحديث . وإذا كنا نفخر بشىء فاننا نفخر بحرية الكلام وحرية الفكر وحرية الكتابة التى شع نورها فى بغداد والقاهرة ودمشق ، والتى أثمرت تلك العلوم والفنون التى لا نزال نتغنى بها فيما نتغنى بأمجاد الماضى والتهمة التى ألصقت بنا فى حرق مكتبة الأسكندرية قد نجمت عن ضيق بعض العقول التى كانت تتصور فى وهمها بأن العرب أعداء الفكر والعلم والأدب الأجنبى . فلم تنشأ البذرة الأولى للعلوم فى العهد العباسى إلا بعد أن أدرك العرب أن عند غيرهم من الأمم علوماً وفلسفة يجب أن يطلعوا عليها وأن يتأثروا بها .

« لا إكراه فى الدين » ، هذا هو المذهب العربى الصميم .

فليس من الضرورى أن توافق الآراء بعضها بعضاً ، ولا أود أن أبدى رأيى الشخصى فى الموضوع ، مادام الناقد الطنطاوى لم يراع فى نقده مبادىء النقد الأولية . فله رأيه إذا كان مخالفاً لصاحب المقال ، شريطة مع ذلك أن يكون جارياً على أصول المنطق والذوق والتهذيب ، وعدم مزج المهاترة والألفاظ النابية فى البحث العلمى ، وإنى مثلا لا أفهم ما هو مكان النزعة السياسية فى النقد الأدبى ! ...

ويدخل فى هذا الباب أيضاً مزج الأخلاق بالأدب ، فليس غرض الكاتب صاحب المقال فى « الثقافة » أن يدعو إلى الأباحية ... وقد عرفناه فى جميع ما يكتب بعيداً عنها بعد الأرض عن السماء . فهو لا يبتغى كما يوحى مقاله إلا بيان خصائص الأدبين العربى والفرنسى ، على حسب ما وصل إليه جهده ونزاهته ، فان لم يصب المرمى على رأى الناقد ، فحسبه أن اجتهد « والمجتهد أجره وإن أخطأ » .

أما قولك يا سيد على بأن الكاتب لا أخوات له ولا بنات ، فلا ينطبق على الحقيقة ، ولا دخل له فى موضوع النقد الأدبى . أما إذا كان فى النية بيان تأثير الأدب فى الأخلاق ، وما ينجم عن ذلك من فضائل ورذائل ، فلذلك طريقة خاصة فى البحث غير الطريقة التى سلكتها ...

وأختم كلمتى بالرجاء إلى السيد على الطنطاوى أن يتقبل ملاحظاتى المتواضعة بصدر رحب ، كما أنى أرجو جميع الناقدين أن يلتزموا حدود البحث العلمى ، والحيادية ، والتجرد عن النزعات الشخصية ، وعن الطعن البعيد عن الروح الموضوعية ، كى تثمر مناقشاتنا الثمرات المؤملة ، والسلام .

(حلب) الدكتور محمد يحيى الهاشمى

من أساليب النقد ضدنا :

إن القارىء المنصف ليأخذه العجب حين يطالع تلك الفصول التي يكتبها النقاد المحدثون ؛ فأكثرها يمليه الهوى ، ولا يصدر عن رأى خالص لوجه الحق ، ولا سيما ما يكتب مقدمات لكتب المؤلفين ، ودواوين الشعراء ، ولكن العجب الذى لا يكاد ينتهى ما يلاحقك حين تقرأ لناقد واحد لكتاب واحد فى أسبوع واحد كتابين متناقضين .

كتاب « نفحات من سيرة السيدة زينب » وضعه الأستاذ الشيخ أحمد الشرباصى ونقده الأستاذ كامل السيد شاهين فى مجلة « الرسالة » بتاريخ ١٢ من ذى القعدة سنة ١٣٦٥ ، وفى مجلة الإسلام بتاريخ ١٦ من الشهر نفسه فبين الكلمتين أربعة أيام فقط ، ولكن هذه المدة القصيرة غيرت رأى الناقد ، ولو كانت إحدى المجلتين تصدر فى أمريكا أو فى الصين ، ولو كان بين النقدين زمن طويل لالتمسنا للناقد عذراً ، ولا يمكن أن يحمل كلامه فى « الرسالة » إلا على أنه مجاملة لزميله وصديقه ، ولكن كان يجب أن يفهم أن « الرسالة » ومثيلاتها من المجلات التى تكتب للخاصة ليست موضعاً للمجاملات .

وانسق جملة من كلتا الكلمتين ليعرف القارىء إلى أى مدى تكون المجاملة . فى مقال الرسالة ص ١١٢٢ « والكتاب بعد ذلك عرض تاريخى أنيق لحياة هذه السيدة الكريمة . فللوعاظ والمرشدين والمؤرخين المعنيين بتحقيق الشخصيات الاسلامية البارزة لهؤلاء جميعاً وضع هذا الكتاب جامعاً بين دقة البحث وطلاوة الأدب ... الخ » . فالكتاب إذن للمؤرخين الذين يعنيهم التحقيق والتدقيق وصاحبه قد بذل فيه جهداً جباراً حتى جاء دقيق البحث ، فما باله يصبح فى مجلة الاسلام عارياً عن التحقيق جامعاً بين الغث والثمين والطم والرم ، حتى فى أخص ما يجب فيه التحقيق وهو تأويل آيات الله الكريمة قال الناقد ص ١٨ « نحا المؤلف فى تأويل الآيات القرآنية منحى شيعياً ، وذلك يذكرنا بشر ما يقع فيه إنسان أن يكون كتاب الله الكريم خاضعاً فى تأويله لمجارى الأهواء ، وقد انساق كثير من المفسرين فى هذا التيار عن غفلة وثقة بمن يأخذون عنهم ، وما كنا نحب من المؤلف أن يأخذ مما قاله الرواة والمفسرون بدون تحقيق ولا تمحيص » . وإذا كان فى هذه الفقرات يعيب على صاحبه عدم التحقيق فى تفسير الآيات القرآنية ، فهو فى موضع آخر يعيب عليه عدم التحقيق فى الروايات التاريخية وهى ما قام الكتاب عليها ، فلا مندوحة لمن يقرأ كلماته أن يعتقد أن المؤلف لم يحقق ولم يدقق فى أصول كتابه أو فروعه . قال الناقد فى مجلة الاسلام ص ١٨ أيضاً « وآخر ما أذكر به المؤلف أن يراجع ما كتب ، ولا يأخذ من أفواه المؤرخين والمفسرين أخذاً لينظر فيما قيل ويعرضه على شك عقله ، وحقيقة دينه ، فأما أن يجمع بين الغث والسمين فذلك غير ما نأمل فيه » ، وقد تلفت القارىء هذه الكلمة من الناقد « وحقيقة دينه » ولا عجب فان الناقد يرى المؤلف بعيداً عن روح الاسلام فى بعض ما كتب ، قال بعد أن ذكر تأويل المؤلف لآيتين من كتاب الله ، وذكر هو تفسيرهما : « هذه هى روح الاسلام الصحيح ولا ينبغى أن يبعد عنها رجل يبتغى بعمله وجه الله ورسوله ، فإن كنت يا سيدى تؤمن بأن الله اصطفى طائفة من نور ، وجعل طائفة من نحس فذلك عن روح الاسلام بمعزل » .

والناقد يشير بقوله : « ولا ينبغى أن يبعد ... الخ » أن المؤلف قصد بما ساقه عن آل البيت تملق العامة وابتغاء ما عندهم ثم ترى أن الأستاذ شاهين يذكر لصاحبه فى مجلة « الرسالة » أنه تناول التربية الشعبية « بروح جديدة هى روح عالم النفس الحاذق » ، ولكنه فى مجلة الاسلام يقول : « ولا أنسى أن ألوم المؤلف على أنه ذكر أن النساء لطمن خدودهن عقب مصرع الحسين ، فان هذا الكتاب للعامة ولا يسح أن تساق هذه الأشياء وأمثالها فيتخذها العامة ذريعة لاستحلال ما حرم الله . والحرام حرام مهما كانت مكانة فاعله ومنزلته » .

(وبعد) فان القارىء يتبين بما نقلته مدى التناقض بين كلامى الناقد ، وأنه بصنيعه هذا فى المجلتين ، وما ساقه امتداحاً لصاحبه ثم ما عقب به من هذا النقد الذى يهدم كل ما بناه ليذكرنا بما قاله المرحوم شوقى بك على لسان أحد أبطال روايته مجنون ليلى يخاطب منازلا غريم قيس فى حب ليلى :

منازِ بابن العم ما هذا الخبر ... رفعت قيساً فجعلته القمر
والآن أغريت بقتله الزمر ... كفعل جزار اليهود بالبقر

برأها من العيوب وعقر

أما رأيى فخلاصته أن المؤلف — على ما نعهد فيه من علم وفضل — كان فى هذا الكتاب حاطب ليل ، وأنه استهدف انتقاد عنيف محق وأمكن الرامى من صفاء الثغرة كما يقول العرب فى أمثالهم .

على العمارى

إلى الأستاذ الجليل محمد إسعاف النشاشيبي :

ذكرتم في النقلة ٦٩٧ قصة عن محمد بن الحسين اللخمي وتلميذه ، وفي ختامها هذه الأبيات :

ربّ ما أقبح عندي عاشقاً مستهاماً يتفقّا سمنـــا
قلت من ذاك ؟ أنا ؟ فاستضحكت
ثم قالت : من تراه ؟ فأنا
قلت زوريني فقالت عجباً أنا والله إذن قاري منى
إذ يصلي وعليـــه زيتهم أنت تهواني وآتيك أنا ؟

فمن هو قاريء مني الذي يصلي بالناس وزيتهم عليه ؟ وهل هذه القصة حقيقية ؟

(البصرة) محمد حسين اسماعيل

في إرشاد الأريب :

كنت أراجع مقالات الأستاذ إسعاف النشاشيبي في إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب فعرض لي في العـدد (٦٥٥) من « الرسالة » الغراء ما أردت إثباته ، وبالله العون .

جاء في إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ج ٩ ص ٨٠ : فكتب إليه المهلبي : وصل كتابك يا أخي ... المتضمن نفيس الجواهر من بحار الخواطر ، الحاوي ثمار الصفاء من منبت الوفاء وفهمته ، ووقع ما أهديته من نظم ونثر ... موقع الري من ذي الغُلة ، والشفاء من ذي العلة ، والفوز من ذي الخيبة ، و « الأدب » من ذي الغيبة ، وجاء في الشرح : الأدب التأديب .

ورأى العلامة النشاشيبي في تحقيقاته أن المهلبي قال : (والغنم من ذي الغيبة) ويعزى إلى امرئ القيس :

لقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

وأظن أن الصواب هو (والأوب من ذي الغيبة) والبيت الذي أورده الأستاذ لامرئ القيس دليل يظاهر ما أوردته في سياق المعنى المراد .

هذا ، وفي الختام إلى أستاذنا المحقق تحياتي ، والسلام .

(الزيتون) عمر بن أسعد

أبو شاس ليس هو أبا نؤاس :

رأى الأستاذ شكري محمود أحمد في « الرسالة » الغراء (٦٨٨) أن أبا شاس الشاعر هو أبو نؤاس نفسه وإنما صحفه النساخ ، وقد أيد رأيه بأبيات منسوبة لأبي شاس وهي موجودة في ديوان أبي نؤاس .

وإني أقول للأستاذ إن لفظة أبو شاس قد وردت لعلمين من أعلام الأدب العربي كما في معجم الشعراء للمرزباني وهما أبو شاس التيمي وأبو شاس الطبري .

فأما التصحيف الذي ذكره الأستاذ فلا يمكن أن يقع على مثل هذه الكلمات لبعد الشبه بينها .

وأما الأبيات التي استشهد بها فيمكن أن تكون لأبي نواس وإنما وجدت منسوخة عند أبي شاس من غير أن تعزى إلى أحد فظنها من وجدها عنده أنها له فأذاعها بين الناس باسمه فنسبت له .

كما أن أبا نؤاس لم ينفرد بهذه الكنية بل هناك أبو نؤاس آخر هو أبو العمري[1] سهل بن يعقوب الكنى بأبي نؤاس قيل إنما كنّي بذلك لأنه كان يظهر التطيب والتخالع مع الناس فسمي أبو نؤاس لتخالعه وقد كان محدثاً فقيهاً .

(كربلاء) م . ع . ك

رجاء :

لاحظت أن كثيراً من الأدباء ينشرون المقالة في « الرسالة » ثم بعد ذلك ينشرونها في الثقافة ، ومن هؤلاء العلامة الدكتور محمد البهي في مقالة (الدين الصناعي) ، والأستاذ الشاعر محمد رجب البيومي في قصيدة (مقبرة ريفية) ؛ والأديب الفاضل أحمد عبد المجيد الغزالي في مقاله (الصراصير) ... ومن المعلوم أن قراء « الرسالة » في الغالب — هم قراء الثقافة فما الداعي إلى ذلك ؟ مع أننا معشر القراء — نريد الطريف الجديد لا المكرر المعاد !! ...

سعاد فاضل

---

(١) ذكره السمعاني في الجزء الثاني من رجاله عند ص ٤٠٥ وكذلك ذكره غيره كأبي علي في رجاله والقمي في كناه وألقابه